بازائك ان تبسته بسكون العين الفوقية لم يكن عليك شيء اي منه فجلس الرجل حتى
طال مجلسه ثم قام فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا مدبرا ذاهبا معرضا فامر به فدعي
بضم الدال وكسر العين فلما جاء قال عليه الصلاة والسلام له ماذا معك من القرآن
قال معي سورة كذا وسورة كذا بالتكرار ثلاث عددها ولابي ذر وعدها وقد سبق قريبا تفسيرهن
قال عليه الصلاة والسلام اتقرؤهن عن ظهر قلبك قال نعم ولابي الوقت فقال
نعم قال اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن كذا وقع هنا ملكتكها وفي رواية الاكثرين بلفظ زوجتكها
قال الدارقطني وهو الصواب وجمع النووي بانه يحتمل صحة اللفظين ويكون جرى لفظ التزويج
اولا ثم لفظ التمليك ثانيا اي لانه ملك عصمتها بالتزويج السابق وفي الحديث فضيلة
قراءة القرآن عن ظهر القلب وقد صرح كثير بان القراءة في المصحف نظرا افضل من القراءة
عن ظهر قلب واستدل له بحديث عند ابي عبيد في فضائل القرآن عن بعض اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم رفعه فضل قراءة القرآن نظرا على من يقرؤه عن ظهر كفضل الفريضة على
النافلة واسناده ضعيف وعن ابي مسعود موقوفا باسناد صحيح اديموا النظر في المصحف
والاولى ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص باب استذكار القرآن
اي طلب ذكره بضم المعجمة وتعاهده اي تجديد العهد بملازمة تلاوته وبه قال
حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال اخبرنا مالك الامام الاعظم عن نافع مولى ابن
عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن
اي الذي الف تلاوته مع القرآن كمثل صاحب الابل المعقلة بضم الميم وفتح العين المهملة
والقاف المشددة بالعقال وهو الحبل الذي يشد في ركبة البعير ان عاهد عليها امسكها
اي استمر امساكه لها وان اطلقها من عقلها ذهبت اي انفلتت والحصر في قوله هنا
انما هو حصر مخصوص بالنسبة الى الحفظ والنسيان بالتلاوة والترك وشبه درس القرآن واستمرار
تلاوته بربط البعير الذي يخشى منه ان يشرد فما دام التعاهد موجودا فالحفظ كما ان البعير
ما دام مشدودا بالعقال فهو محفوظ وخص الابل بالذكر لانها اشد الحيوان الانسي نفورا
وهذا الحديث اخرجه مسلم في الصلاة والنسائي في الفضائل والصلاة وبه قال
حدثنا محمد بن عرعرة الشامي بالمهملة القرشي البصري قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن منصور هو
ابن المعتمر عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بئس ما لاحدهم ما نكرة موصوفة مفسرة لفاعل
بئس اي بئس شيئا كائنا للرجل قوله نسيت بفتح النون وكسر السين مخففة آية كيت
وكيت كلمتان يعبر بهما عن الجمل الكثيرة والحديث الطويل وسبب الذم ما في ذلك
من الاشعار بعدم الاعتناء بالقرآن اذ لا يقع النسيان الا بترك التعاهد وكثرة الغفلة
فلو تعاهده بتلاوته والقيام به في الصلاة لدام حفظه وتذكره فكانه اذا قال نسيت
الآية الفلانية فكانه شهد على نفسه بالتفريط فيكون متعلق الذم ترك الاستذكار
والتعاهد لانه يورث النسيان بل نسي بضم النون وتشديد السين المكسورة في جميع
الروايات في البخاري واكثر روايات في غيره وبل اضراب عن القول بنسبة النسيان الى النفس

المسبب

المسبب عن عدم التعاهد الى القول بالانساء الذي لا صنع له فيه فاذا نسبه الى نفسه اوهم انه انفرد
بفعله فالذي ينبغي ان يقول انسيت او نسيت مبنيا للمفعول فيهما اي ان الله هو الذي انساني
فينسب الافعال الى خالقها لما فيه من الاقرار بالعبودية والاستسلام لقدرة الربوبية نعم
يجوز نسبة الافعال الى مكتسبها بدليل الكتاب والسنة كما لا يخفى وقيل معنى نسي عوقب بالنسيان
لتفريطه في تعاهده واستذكاره وقيل ان فاعل نسيت النبي صلى الله عليه وسلم كانه قال
لا يقل احد عني اني نسيت اية كذا فان الله الذي انساني ذلك لحكمة نسخه ورفع تلاوته
وليس لي في ذلك صنيع واستذكروا القرآن السين للمبالغة اي اطلبوا من انفسكم مذاكرته والمحافظة
على قراءته والواو في قوله واستذكروا قال في شرح المشكاة عطف من حيث المعنى على قوله بئس
ما لاحدكم اي لا تقصروا في معاهدته واستذكاره فانه اشد تفصيا بفتح الفاء وكسر الصاد
المشددة وتخفيف التحتية بعدها منصوب على التمييز اي تفلتا من صدور الرجال من النعم وهي
الابل لا واحد له من لفظه لان شان الابل طلب التفلت ما امكنها فمتى لم يتعاهدها صاحبها بربطها
تفلتت فكذلك صاحب القرآن ان لم يتعاهده تفلت بل هو اشد وانما كان كذلك لان القرآن
ليس من كلام البشر بل هو كلام خالق القوى والقدر وليس بينه وبين البشر مناسبة قريبة لانه
حادث وهو قديم لكن الله سبحانه وتعالى بلطفه العميم وكرمه القديم من عليهم ومنحهم
هذه النعمة العظيمة فينبغي ان يتعاهد بالحفظ والمواظبة ما امكن فقد يسره تعالى للذكر
والا فالطاقة البشرية تعجز قواها عن حفظه وحمله قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر
الرحمن علم القرآن ولو انزلنا هذا القرآن على جبل وهذا الحديث اخرجه مسلم في الصلاة والترمذي
في القرآن والنسائي في الصلاة وفضائل القرآن وبه قال حدثنا عثمان بن ابي
شيبة قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر مثله اي الحديث السابق
وهذه الطريق ثابتة عند الكشميهني والنسفي ساقطة لغيرهما تابعه اي تابع محمد بن عرعرة
بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن عبد الله المروزي شيخ المصنف عن ابن المبارك عبد الله
المروزي عن شعبة بن الحجاج وليس بشر منفردا بهذه المتابعة بل رواها الاسماعيلي من طريق
حبان بن موسى عن ابن المبارك وتابعه اي تابع ابن عرعرة ابن جريج عبد الملك بن عبد
العزيز فيما وصله مسلم عن عبدة بسكون الموحدة ابن ابي لبابة بضم اللام وتخفيف الموحدتين
عن شقيق بن وائل بن سلمة انه قال سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ولم يقل في رواية مسلم ما بعد قوله بل نسي وبه قال
حدثنا محمد بن العلاء الهمداني الكوفي قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن بريد بضم
الموحدة وفتح الراء ابن عبد الله عن جده ابي بردة بضم الموحدة وسكون الراء عامر
عن ابيه ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال تعاهدوا القرآن بالحفظ والترداد فوالذي نفسي بيده لهو اي القرآن اشد
تفصيا وفي حديث عقبة بن عامر بلفظ اشد تفلتا من الابل في عقلها بضم العين والقاف
وتسكن وللكشميهني من عقلها بدل في وهي تكون بمعنى من ومع والعقل جمع عقال مثل
كتاب وكتب يقال عقلت البعير اعقله عقلا وهو ان يثني وظيفه مع ذراعه فيشدهما جميعا في وسط